Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ كما قلت لك منذ البداية .

ـ ماذا تعنى ياأخى ؟ قلت وكلى دهشة ـ لماذا تحدثنى بأمثال وألغاز ؟ سعل الحاج ابراهيم ثم بصق ، لكى ينقى صوته الأبح الذى زادت خشونته خلال الشهور التسعة المنقضية ، ثم أشعل سيجارة كنت قد أعطيتها له ، وأخرج الدخان وتنهد تنهيدة طويلة وقال : اسمع يا أخى ، سأحكى لك بالترتيب .

بمجرد أن بنوا الحوائط وأقاموا سقف المدرسة الجديدة بدأت قواعدى تنهار . فالأطفال الذين كانت مخافتى تسيطر على وجدانهم بعد مخافة الله ورسوله ، بدأوا فجأة يتغطرسون فى مواجهتى ويسخرون منى ـ هؤلاء الكفار الملاعين ! عشرون عاما وأنا أرفع عصاى على آبائهم واخوانهم وعلمتهم وجعلتهم رجالا ، وفجأة يسخرون منى ويتغطرسون؟

كم من مرة رفعت يدى وهويت بها عليهم .. الطفل مثل الحمار يا أخى المدرس ـ اذا ما ربطته وأحكمت اللجام حول فمه ينحنى لك برأسه ويرفعك فوق ظهره ، واذا ما أطلقت له العنان يلكزك ويلقيك من فوق ظهره ويفر هاربا ومرسلا نهيقه .. ولقد ضربت وركلت على قدر ماوسعنى ، ولكنهم ثاروا ضدى واتخذونى هزوا . وأخرجوا لى ألسنتهم وقالوا : فلتعلم أن أيامك فى قريتنا أصبحت معدودة أيها الزنجى ؟ فسوف يحل محلك مدرس جديد .

ـ ماذا ؟

ـ وحياة الله !

وفى الحقيقة فان هذا هو أساس الضجر ومبعث الفوضى . بدأت أبحث وأسأل ، وتوصلت فى الحقيقة الى هذا . دخلوا سرا الى هذه المدرسة التى أفنيت فيها عمرى ، كأنهم لصوص فى بطن الليل والظلام ... عند الساحة وعند كوم النفايات ، فى المسجد وعند الينبوع ، فى كل مكان يتهامسون حول هذا الموضوع ويتحدثون ويتناقشون حول المدرس الجديد الذى سيأتى من طرف الحكومة .